على ارادة القول اى وقلنا خذوا ما آتيناكم او قائلين خذوا ما آتيناكم
من الكتاب بقوة وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه واذكروا ما
فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه او واذكروا ما فيه من التعريض
للثواب العظيم فارغبوا فيه ويجوز ان يراد خذوا ما آتيناكم من
الآية العظيمة بقوة ان كنتم تطيقونه كقوله ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض فانفذوا واذكروا ما فيه من الدلالة
على القدرة الباهرة والانذار لعلكم تتقون ما انتم عليه وقرأ
ابن مسعود وتذكروا وقرئ واذّكروا بمعنى وتذكروا ۞ من ظهورهم
بدل من بني آدم بدل البعض من الكل ومعنى اخذ ذرياتهم من ظهورهم اخراجهم
من اصلابهم نسلا واشهادهم على انفسهم وقوله الست بربكم قالوا
بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على
ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها
فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكانه اشهدهم على انفسهم
وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا
على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله
وفي كلام العرب ونظيره قوله عز وعلا انما قولنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وقوله اذ قالت الانساع للبطن الحق قالت له ريح الصبا قرقار
ومعلوم انه لا قول ثم وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى ۞ ان تقولوا
مفعول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة على صحتها العقول
كراهة ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه ۞

او كراهة ان تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم
لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا عذر
لهم في الاعراض عنه والاقبال على التقليد والاقتداء بالآباء كما لا عذر
لآبائهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة لهم فان قلت بنو آدم
وذرياتهم من هم قلت عني ببني آدم اسلاف اليهود الذين اشركوا
بالله حيث قالوا عزير ابن الله وبذرياتهم الذين كانوا في عهد رسول الله
من اخلافهم المقتدين بآبائهم والدليل على انها في المشركين واولادهم
قوله او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل والدليل على انها في اليهود الآيات التي عطفت عليها هي
والتي عطفت عليها وهي على نمطها واسلوبها وذلك قوله وسئلهم عن القرية
واذ قالت امة منهم واذ تأذن ربك واذ نتقنا الجبل فوقهم واتل عليهم نبأ
الذي آتيناه آياتنا ۞ افتهلكنا بما فعل المبطلون اي كانوا السبب في شركنا
لتأسيسهم الشرك وتقدمهم فيه وتركه سنة لنا ۞ وكذلك ومثل ذلك
التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ۞ ولعلهم يرجعون وارادة ان يرجعوا
عن شركهم نفصلها وقرئ ذرياتهم على التوحيد وان يقولوا بالياء ۞
واتل عليهم على اليهود نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها هو عالم
من علماء بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين اسمه بلعم بن باعورا اوتي علم بعض كتب
الله ۞ فانسلخ منها من الآيات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره ۞ فاتبعه الشيطان
فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له او فاتبعه خطواته وقرئ فاتّبعه
بمعنى فتبعه ۞ فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين روي ان قومه
طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى وقال كيف ادعو على من معه
الملائكة فالحّوا عليه ولم يزالوا به حتى فعل ۞ ولو شئنا لرفعناه بها
لعظمناه ورفعناه الى منازل الابرار من العلماء بتلك الآيات ۞ ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا
ورغب فيها وقيل مال الى السفالة فان قلت كيف علق رفعه بمشيئة الله ولم يعلق

[هو الذي كان يعرف الاسم الاعظم]

[تنبيه اشارة الى خسة الدنيا]

Copyright King Saud University